

روح المعاني

ما قال ثم أن هذا إن كان مع نفي اللوازم فالأمر فيه هين وإن كان مع القول بها والعياد
بـ تعالي فهو ضلال وأي ضلال وجهل وأي جهل بالملك المتعال وما أعرف ما قاله بعض العارفين
الذين كانوا من تيار المعارف غارفين على لسان حال العرش موجهها الخطاب إلى النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج حين أشرقت شمس E في الملاء الأعلى فتضاءل معها كل نور وسراج
كما نقله الامام القسطلاني معرضا بضلال مثل أهل المذهب الثاني ولفظه مع حذف ولما انتهى A
إلى العرش تمسك بأذياله وناداه بلسان حاله يا محمد أنت في صفاء وقتك آمنا من مقتك إلى
أن قال : يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة ونصيبني يا
حبيبي أن تشهد بالبراءة مما نسبته أهل الزور إلي وتقوله أهل الغرور علي وزعموا أنني أوسع
من لا مثل له وأحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا
إلي ومحمولا علي إذا كان الرحمن أسمه والاستواء صفته وصفته متصلة بذاته كيف يتصل بي أو
ينفصل عني يا محمد وعزته لست بالقرب منه وصلا ولا بالبعيد عنه فصلا ولا بالمطبق له حملا
أوجدني منه رحمة وفضلا ولو محقني لكان حقا منه وعدلا يا محمد أنا محمول قدرته ومعمول
حكيمته أه وذهب المعتزلة وجماعة من المتكلمين إلى أن العرش على معناه واستوى بمعنى
استولى واحتجوا عليه بقوله : قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق وخص العرش
بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات ورد هذا المذهب بأن العرب لا تعرف استوى
بمعنى استولى وإنما يقال استولى فلان على كذا إذا لم في ملكه واستولى عليه وا تعالي لم
يزل مالكا للأشياء كلها ومستوليا عليها ونسب ذلك للشعرية وبالغ ابن القيم في ردهم ثم
قال : إن لام الأشعرية كنون اليهودية وهو ليس من الدين القيم عندي وذهب الفراء واختاره
القاضي إلى أن المعنى ثم قصد إلى خلق العرش ويبيده تعدي الاستواء بعلى وفيه قول بأن خلق
العرش بعد خلق السموات والأرض وهو كما ترى وذهب القفال إلى أن المراد نفاذ القدرة
وجريان المشيئة واستقامة الملك لكنه أخرج ذلك على الوجه الذي ألفه الناس من ملوكهم
واستقر في قلوبهم وقيل : ويدل على صحة ذلك قوله سبحانه في سورة يونس : ثم استوى على
العرش يدبر الأمر فان يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله استوى على العرش وسيأتي الكلام
فيه إن شاء الله تعالي وذكر أن القفال بفسر العرش بالملك ويقول ما يقول واعترض بأن الله
تعالي لم يزل مستقيم الملك مستويا عليه قبل خلق السموات والأرض وهذا يقتضي أنه سبحانه
لم يكن كذلك تعالي عن ذلك علوا كبيرا وأجيب بأن الله تعالي كان قبل خلق السموات والارض
مالكها لكن لا يصح أن يقال : شبع زيد الا بعد أكله الطعام فاذا فسر العرش بالملك صح أن

يقال إنه تعالى إنما استوى ملكه بعد خلق السموات والارض ومنهم من يجعل الاسناد مجازيا
ويقدر فاعلا في الكلام أي استوى أمره ولا يضر حذف الفاعل إذا قام ما أضيف اليه مقامه وعلى
هذا لا يكون الاستواء صفة له تعالى وليس بشيء ومن فسره بالاستيلاء أرجعه إلى صفة القدرة .
ونقل البيهقي عن أبي الحسن الأشعري أن ا □ تعالى فعل في العرش فعلا سماه استواء كما
فعل في غيره فعلا سماه رزقا ونعمة وغيرهما من أفعاله سبحانه لأن ثم للتراخي انما يكون في
الافعال وحكى الاستاذ